ULUM HADITH
RESEARCH CENTER

Journal of Hadith Studies
(December 2016) e-ISSN: 2550-1448

التحفيز في السنة النبوية رغبة ورهبة أنواعه ودلائل رحمته للأمة

Amiruddin Mohd Sobali[1]
[1]*Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan.*

Abstract
The religion of Islam, which was brought by the Prophet Muhammad, is a mercy to the world. This compassion embraces every creatures, human or animal. The mission led by Muhammad bin Abdullah, was regarded as the Prophet of mercy, who preached the message, guide the needs of human and illuminate people out of the darkness of polytheism and disbelief to the light guide and peace. One of the important aspect that was conveyed by the Prophet is his inspiring motivational technique in which encourages people and stimulates them to produce good deeds for the development of human capital and Islamic civilisation. It is beyond doubt that the Prophet's motivational skill is quite unique, different from the others'. His method is not only a carrot and stick, it is a heartening technique, and motivating human to spread mercy in this world but also in the life of hereafter. Thus, this article aims to explore the Prophet's motivational endeavour, its types and signs of his mercy to the people. The present study employed qualitative approach in which textual analysis is regarded as its main apparatus of scrutiny. The study in its finding extracts exceptional techniques applied by the Prophet in motivating people to spread mercy to the world.

الملخص

إن دين الإسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وهذه الرحمة تشمل الجميع سواء كان بشراً أو حيواناً أو جمادات أو غيرها من سائر المخلوقات. ومن هذه الرحمة كذلك بعثة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام رسولاً للناس أجمعين، فهو نبي الرحمة الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وأخرج الناس من ظلمات الشرك والكفر إلى نور الهداية والسلام. ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم هو التحفيز النبوي الذي يشجع الناس ويحثهم على فعل الخيرات من أجل نتمية الحضارة وتطورها. فالتحفيز النبوي لا شك أنه يختلف تماماً عن غيره لكونه شاملاً وكاملاً لسعادة الناس في الدنيا والآخرة لما فيه من الترغيب والترهيب. وعلى هذا الأساس هذا المقال يتحدث عن التحفيز النبوي وأنواعه ودلائل رحمته للناس، وذلك لأن الإنسان بحاجة إلى معرفته ليجذبه ويدفعه إلى ما هو خير وأفضل لحياته. وهذه الدراسة المكتبية تقوم بعرض أنواع التحفيز المستنبطة من الأحاديث النبوية الصحيحة ليعلم الإنسان أنه الرسول صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة وبعثه الله تعالى بشيراً ونذيراً، الذي يأتي بالتبشير لكي يسعد الناس وكذلك بالتخويف ليتذكر أولو الألباب.

الكلمات المفتاحية: التحفيز، السنة، الترغيب، الترهيب

Article Progress

Received: 21 September 2016
Revised : 22 November 2016
Accepted: 31 December 2016

*Amiruddin Mohd Sobali, Faculty of Quranic and Sunnah Studies Universiti Sains Islam Malaysia Bandar Baru Nilai, Neger Sembilan, Malaysia.
Email: amiruddin@gmail.com

مقدمة

إن من الأمور المهمة للدعاة في الدعوة إلى الله تعالى استخدام الترغيب والترهيب في الدعوة. ونجد كثيراً من الآيات القرآنية والأحاديث الثابتة تبين هذين الشيئين وهما يعتبران التحفيز من جهتين؛ جذب الناس إلى الإصلاح والخير وإبعاد الناس عن الشر. وذكر أهل العلم أن غاية الله سبحانه من الجمع بين الترغيب والترهيب تنشيط عباده المؤمنين لطاعاته، وتثبيط عباده الكافرين عن معاصيه. وليكون يكون العبد راغباً راهباً، خائفاً راجياً، ولتبقى النفوس بين الرجاء والخوف. إذن نستطيع أن نقول أن التحفيز شيء لا بد منه سواء كان للإنسان أو للدعاة حين يدعون الآخرين إلى الخير كذلك. وهذا نوع من رحمة الله تعالى في إرسال رسوله صلى الله عليه وسلم للعباد. وهذا المقال سوف يبين دور التحفيز في السنة النبوية رغبة ورهبة وأنواعه ليعلم الناس أن الرسول صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة للعالمين.

1.0 مفهوم التحفيز

إن التحفيز الحقيقي يراد به الحافز هو مجموعة من الدوافع التي تدفع الناس لعمل شيء ما من الأعمال، أو ترك شيء ما من المنكرات والسيئات. وهو بهذه العبارة يعني التغيير الإيجابي نحو الأفضل لنجاح الإنسان في دنياه وسلامته في آخرته.[1]

2.0 أنواع أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن والسنة النبوية المطهرة

المتأمل في القرآن الكريم يجد أن أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، قد جاء على ثلاثة أنحاء:

الأول :أن يأتي هذا الأسلوب في آية واحدة، على سبيل المثال:

أ. قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [2].

ب. وقال عز وجل وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ [3].

ت. وقال سبحانه: غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ [4].

الثاني: أن يأتي هذا الأسلوب في آيتين متتالية، ومن أمثالها:

أ. قوله سبحانه: نَبِّئْ عِبَادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ[5]، هذه الآية فيها ترغيب ثم تأتي الآية بعدها مباشرة وفيها ترهيب وهي قوله تعالى: وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ[6].

ب. وقوله تعالى: الْقِيٰمَةِ ۗ أَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (15) لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يٰعِبَادِ فَاتَّقُونِ (16) وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ (17)[7] فإن الله سبحانه لما ذكر وعيد عبدة الأصنام والأوثان في قوله، أتبع ذلك بذكر وعد من اجتنب عبادتها، واحترز عن الشرك؛ ليكون الوعد مقروناً بالوعيد أبداً، فيحصل كمال الترغيب والترهيب.

الثالث :أن يأتي هذا الأسلوب ضمن مجموع آيات.

[1] عدنان، محمد، صور من التحفيز النبوي، دار السلام، الرياض، 2006، ط 2، ص 9
[2] القرآن الكريم، الأنعام 6: 165.
[3] القرآن الكريم، الرعد 13: 6.
[4] القرآن الكريم، غافر 40: 3.
[5] القرآن الكريم، الحجر 15: 49.
[6] القرآن الكريم، الحجر 15: 50.
[7] القرآن الكريم، الزمر 39: 15-17.

أ. ومثال هذا وصف القرآن لحال أهل الكفر يوم القيامة في قوله تعالى: خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَٰفِرِينَ (71) قِيلَ ادْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72) [8].

ب. ثم وصف القرآن لحال أهل الإيمان في قوله تعالىلَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ (73)وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَٰمِلِينَ(74) [9] .

ت. وأخيراً وليس آخراً، فإن قوله تعالى: ٤

ث. فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ (7)[10]. فهذه الآيات فيها ترغيب في البذل والعطاء والتصدق في وجوه الخيرات، وبيان عاقبة من يفعل ذلك، ويقابله قوله تعالى: وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ (10):[11]. وهذه الآيات فيها ترهيب من البخل والمنع، وبيان عاقبة من يسلك هذا المسلك.

وأما أمثلة أنواع الترغيب والترهيب من الأحاديث النبوية فهي كالتالي:

الأول :أن يأتي هذا الأسلوب في حديث واحد، على سبيل المثال:

أ. عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون. فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة))[12]. ففي هذا الحديث يذكر الترغيب على التمسك بالسنة والترهيب في البدعة معاً في الحديث نفسه.

ب. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا: ((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به))[13].

الثاني: أن يأتي هذا الأسلوب في حديثين مختلفين، ومن أمثالها:

أ. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فخط خطاً، وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن يساره ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال: ((هذا سبيل الله)) ثم تلى هذه الآية وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ سورة الأنعام: 153[14].

ب. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته))[15].

3.0 أنواع الحافز المستنبطة من الأحاديث النبوية الشريفة عند المعاصرين

ولقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائد والمربي والإمام على تحفيز أصحابه رضوان الله عليهم في غير ما موضع ، وقد

[8] القرآن الكريم، الزمر 39: 71-72

[9] القرآن الكريم، الزمر 39: 73-74.

[10] القرآن الكريم، الليل 92: 5-7.

[11] القرآن الكريم، الليل 92: 8-10.

[12] أبو داود، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة. رقم الحديث: 4607. والترمذي، جامع الترمذي، كتاب العلم، باب الأخذ واجتناب البدع. رقم الحديث: 2676. وابن ماجه، سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، رقم الحديث: 42. وابن حبان، صحيح ابن حبان، مقدمة صحيح ابن حبان، باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها، رقم الحديث: 5. قال الألباني: صحيح.

[13] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، رقم الحديث: 4826. وابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب الرفق والإحسان، باب الرفق، رقم الحديث: 553.

[14] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان والعلم وفضائل الصحابة، باب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 11. قال الألباني: صحيح.

[15] الطبراني، المعجم الأوسط، حديث من اسمه علي، رقم الحديث: 4202. قال الألباني: حسن.

كانت آثار هذا التحفيز النبوي بادية واضحة في سيرته صلى الله عليه وسلم. ولأنه القدوة صلى الله عليه وسلم والأسوة ، كما قال ربنا سبحانه وتعالى لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْءَاخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ولهذا قال الإمام ابن كثير في تفسيره: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله. واستنباطاً من الأحاديث الشريفة الصحيحة، تأتي أنواع الحوافز كما تلي :

3.1 التحفيز بإظهار الحب والاهتمام

فهذا النوع الاول للتحفير النبوي يأتي من قصة ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه، يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو من أهل الصفة الفقراء، ولقد تجلى موقف التحفيز النبوي مع هذا الصحابي الكريم في هاتين القصتين:

القصة الأولى: عندما قال رضي الله عنه: كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا ربيعة ألا تزوج؟)) قلت: لا والله يا رسول الله ما أريد أن أتزوج وما عندي ما يقيم المرأة وما أحب أن يشغلني عنك شيء. فأعرض عني ثم قال لي الثانية: ((يا ربيعة ألا تزوج؟)) فقلت: ما أريد أن أتزوج ما عندي ما يقيم المرأة وما أحب أن يشغلني عنك شيء. فأعرض عني ثم رجعت إلى نفسي فقلت: والله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم مني بما يصلحني في الدنيا والآخرة، والله لئن قال لي: أتزوج؟ لأقولن: نعم يا رسول الله، مرني بما شئت. فقال لي: ((يا ربيعة ألا تزوج؟)) فقلت: بلى! مرني بما شئت. قال: ((انطلق إلى آل فلان حي من الأنصار كان فيهم تراخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم يأمركم أن تزوجوني فلانة لامرأة منهم)). فذهب إليهم فقلت لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم يأمركم أن تزوجوني. فقالوا: مرحبا برسول الله وبرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم. والله لا يرجع رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا. فقلت: يا رسول الله أتيت قوما كراما فزوجوني وألطفوني وما سألوني البينة وليس عندي صداق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا بريدة الأسلمي اجمعوا له وزن نواة من ذهب. قال: فجمعوا لي وزن نواة من ذهب فأخذت ما جمعوا لي فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اذهب بهذا إليهم فقل لهم هذا صداقها)) فأتيتهم فقلت: هذا صداقها. فقبلوه ورضوه وقالوا: كثير طيب. ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا. فقال: ((يا ربيعة ما لك حزيناً؟)) فقلت: يا رسول الله ما رأيت قوما أكرم منهم ورضوا بما آتيتهم وأحسنوا وقالوا كثير طيب وليس عندي ما أولم. فقال: ((يا بريدة اجمعوا له شاة)) فجمعوا لي كبشا عظيما سمينا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اذهب إلى عائشة فقل لها فلتبعث بالمكتل الذي فيه الطعام)) قال: فأتيتها فقلت لها ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: هذا المكتل فيه سبع آص شعير لا والله لا والله إن أصبح لنا طعام غيره خذه. قال فأخذته فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قالت عائشة. قال: ((اذهب بهذا إليهم فقل لهم ليصبح هذا عندكم خبزا وهذا طبيخا)). فقالوا أما الخبز فسنكفيكموه وأما الكبش فاكفونا أنتم. فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسلم فذبحناه وسلخناه وطبخناه فأصبح عندنا خبز ولحم فأولمت ودعوت النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي هذه القصة صور متألقة من التحفيز النبوي ، ومنها:

أ. إلحاح النبي صلى الله عليه وسلم على ربيعة رضي الله عنه بالزواج مع علمه بفقره وحاجته ، لعلمه صلى الله عليه وسلم مدى حاجة الإنسان للزواج.

ب. إحساس التحفيز استقر في قلب ربيعة رضي الله عنه مع تكرار النبي صلى الله عليه وسلم عليه، لهذا قال: ثم رجعت إلى نفسي فقلت والله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم مني بما يصلحني في الدنيا والآخرة والله لئن قال لي أتزوج لأقولن نعم يا رسول الله مرني بما شئت.

ت. لم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوة ربيعة للزواج فحسب بل ساعده عليه وسلم بوجهاته وفي اختيار الزوجة ووليمة الزواج.

ث. ثم كان تحفيز منه صلى الله عليه وسلم من نوع آخر، عندما شرف تلك الوليمة بحضور ذلك الزواج المبارك.

أما القصة الثانية: فهي قول ربيعة رضي الله عنه: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأتيته بوضوئه وحاجته. فقال لي: ((سل)). فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: ((أو غير ذلك؟)) قلت: هو ذاك. قال: ((فأعني على نفسك بكثرة السجود. ((

أي تحفيز بعد هذا التحفيز وأي تواضع بعد هذا التواضع وأي تكريم بعد هذا التكريم، وكيف بالرسول الذي يوحى إليه صلى الله عليه وسلم وهو يسأل خادمه عن حاجته، وهذا الأمر لم يكن مخصوصاً بربيعة فحسب بل شامل لجميع خدمه صلى الله عليه وسلم، ولهذا جاء في الحديث الصحيح: كان مما يقول للخادم: ((ألك حاجة؟))، وفي هذا بيان باهتمامه صلى الله عليه وسلم بكافة شرائح المجتمع وتحفيزهم. إن التحفيز بإظهار الحب والاهتمام تكرر من النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع، والأحاديث والسيرة النبوية شاهدة على ذلك.

3.2 التحفيز بلفت الانتباه

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ، ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها بعد أيام فقيل له إنها ماتت. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فَهَلَّا آذَنْتُمُونِي بِهِ؟» فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَيْلًا، قَالَ: ((فَدُلُّونِي عَلَى قَبْرِهَا))، فأتى قبرها فصلى عليها . هذه المرأة السوداء رضي الله عنها كانت تكنس المسجد وتزيل ما فيه من القذرات، وبفعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا كأنه ينقل لنا مجموعة من الرسائل التحفيزية:

أولها: تحفيز هذه المرأة رضي الله عنها بإتيان قبرها والصلاة عليها من أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم وهذه منقبة ظاهرة لهذه المرأة رضي الله عنها.

الثاني: أن صلى الله عليه وسلم بفقدها لها يوضح للأمة ما ينبغي أن يكون عليه القائد بالاهتمام بكافة شرائح المجتمع.

ثم رسالة ثالثة ومهمة وهي أن البعض قد يستصغر ما كانت تقوم هذه المرأة من كنس المسجد وتنظيفه، ولهذا جاء في بعض الروايات الصحيحة (فكأنهم صَغَّرُوا أمرها) فبين النبي صلى الله عليه وسلم بفعله واهتمامه هذا أن تقدير العاملين ينبغي أن يكون للجميع مهما كان صفة عمله، ولننظر إلى أولئك نظرة احترام وتقدير لما يقدمون .

3.3 التحفيز بالعاطفة وذكر الحقائق

ومن أبلغ أمثلة التحفيز النبوي على هذا النوع، هذه القصة العظيمة التي حفظتها لنا كتب السنة، ومفادها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح حنينا قسم الغنائم فأعطى المؤلفة قلوبهم فبلغه أن الأنصار يحبون أن يصيبوا ما أصاب الناس. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ((يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي ومتفرقين فجمعكم الله بي)) ويقولون: الله ورسوله أمن. فقال: ((ألا تجيبوني)) فقالوا: لله ورسوله المن والفضل. فقال: ((أما إنكم لو شئتم أن تقولوا كذا وكذا وكان من الأمر كذا وكذا لأشياء عددها زعم عمرو أن لا يحفظها. فقال: ((ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والإبل وتذهبون برسول الله إلى رحالكم الأنصار شعار والناس دثار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار. ((

بهذه الكلمات خاطب النبي صلى الله عليه وسلم قلوب الأنصار رضي الله عنهم ومشاعرهم قبل أن يخاطب آذانهم، وأكد لهم حقيقة الأمر، وحفزهم عليه الصلاة والسلام حتى رضوا بالله ورسوله والدار الآخرة، وكان من وصفهم أن يبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسما وحظا.

3.4 التحفيز المادي

ومن تنويع النبي صلى الله عليه وسلم في التحفيز فقد كان يحفز البعض بالمادة، وقصة الأنصار السابقة دليل على تحفيزه صلى

الله عليه وسلم للمؤلفة قلوبهم، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، تحفيزاً للناس لهذا الدين وترغيباً لهم بالإسلام، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم عن أنس رضي الله عنه قال: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ. ((

فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يعطي عطاءً جزيلاً، عطاء من لا يخشى الفقر، فانظر إلى هذا العطاء كيف أثر في هذا الرجل هذا التأثير العظيم، حتى أصبح داعية إلى الإسلام. وهو إنما سأل طمعاً كغيره من الأعراب، فالأعراب أهل طمع، يحبون المال ويسألونه، ولكنه لما أعطاه الرسول عليه الصلاة والسلام هذا العطاء الجزيل صار داعية إلى الإسلام. ولكنهم إذا أسلموا من أجل المال، فإنهم لا يلبثون يسيراً إلا وقد صار الإسلام أحب شيء إليهم، أحب من الدنيا وما فيها، ولهذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعطي الرجل تأليفاً له على الإسلام، يعطيه حتى يسلم للمال؛ لكنه لا يلبث إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها .

ويؤخذ من هذا الحديث وأمثاله: أنه لا ينبغي لنا أن نبتعد عن أهل الكفر وعن أهل الفسوق، وأن ندعهم للشياطين تلعب بهم؛ بل نؤلفهم، ونجذبهم إلينا بالمال واللين وحسن الخلق حتى يألفوا الإسلام، فها هو الرسول صلى الله عليه الصلاة والسلام يعطي الكفار، يعطيهم حتى من الفيء. بل إن الله جعل لهم حظاً من الزكاة، نعطيهم لنؤلفهم على الإسلام، حتى يدخلوا في دين الله، والإنسان قد يسلم للدنيا، ولكن إذا ذاق طعم الإسلام رغب فيه، فصار أحب شيء إليه.

قال بعض أهل العلم: طلبنا العلم لغير الله؛ فأبى أن يكون إلا لله، فالأعمال الصالحة لابد أن تربي صاحبها على الإخلاص لله عز وجل، والمتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام. وإذا كان هذا دأب الإسلام فيمن يُعطى على الإسلام ويُولف؛ فإنه ينبغي لنا أن ننظر إلى هذا نظرة جدية، فنعطي من كان كافراً إذا وجدنا فيه قرباً من الإسلام، ونهاديه ونحسن له الخلق، فإذا اهتدى فلئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم. وهكذا أيضاً الفساق نهديهم، وننصحهم باللين، وبالتي هي أحسن، ولا تقل: أنا أبغضهم لله، ابغضهم لله وادعهم إلى الله، بغضك إياهم لله لا يمنعك أن تدعوهم إلى الله؛ بل ادعهم إلى الله عز وجل وإن كنت تكرههم فلعلهم يوماً من الأيام يكونون من أحبابك في الله.

3.5 التحفيز المعنوي

حفظت لنا كتب السيرة هذه القصة التحفيزية، التي رواها الأزرقي بسند منه، عن جده عن مسلم بن خالد الزنجي، عن ابن جريج: فقد كان مفتاح الكعبة قبل فتح مكة مع بني أبي طلحة، وذات يوم قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ادعوا إلي عثمان)) فدعي له عثمان بن أبي طلحة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يوما وهو يدعوه إلى الإسلام ومع عثمان المفتاح، فقال: ((لعلك سترى هذا المفتاح بيدي أضعه حيث شئت)) فقال عثمان: لقد هلكت إذا قريش وذلت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بل عمرت وعزت يومئذ)). قال عثمان: فلما دعاني بعد أخذه المفتاح ذكرت قوله ما كان قال. فأقبلت فاستقبلته ببشر واستقبلني ببشر. ثم قال: ((خذوها يا بني أبي طلحة تالدة خالدة لا ينزعها إلا ظالم يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته، فكلوا بالمعروف)). قال عثمان: فلما وليت ناداني فرجعت إليه. فقال: ((ألم يكن الذي قلت لك؟)) قال: فذكرت قوله لي بمكة فقلت: بلى، أشهد أنك رسول الله، فأعطاه المفتاح .

هذا التحفيز المعنوي من النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي طلحة جعله يسلم وينطق بالشهادة فرضي الله عنه وأرضاه . وإذا تأملنا في هذه القصة نستطيع أن نقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حرر الكعبة من الأوثان والأصنام التي تعبد من دون الله في بيت الله الحرام، بل من حقه صلوات الله وسلامه عليه أن يملك مفتاح الكعبة ويعطيه لمن يريد من الصحابة رضوان الله عليهم. ولكن ظهر أمر عظيم من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه أقنع عثمان بن أبي طلحة رضي الله عنه باستمرار شغل

أهله كالمسؤول عن مفتاح الكعبة، حتى اطمأن عثمان بن أبي طلحة وأسلم يوم الفتح .

3.6 التحفيز بالتلقيب المناسب

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحفز أصحابه رضوانه عليهم ويصفهم بألقاب يحملونها في حياتهم وبعد مماتهم وهي منقبة لهم عظيمة وكبيرة. فلقب أبا بكر بالصديق تحفيزاً له على تصديقه ومؤازرته للنبي صلى الله عليه وسلم، بل ذكر بعض المفسرين بأن هذا اللقب جاء بنص القرآن في قوله تعالى: وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "والذي جاء بالصدق" هو جبريل الذي جاء بالقرآن "وصدق به" هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تلقاه بالقبول ، وقال علي رضي الله عنه: هما محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق . ولقب النبي صلى الله عليه وسلم خالداً بن الوليد بسيف الله تحفيزاً له شجاعته وإقدامه في الغزوات. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مَرَّ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، فَقَالَ لِي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ هَذَا)) ؟ فَقُلْتُ: هَذَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، فَقَالَ: ((نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ. ((

ولقب أبا عبيدة بأمين هذه الأمة. ففي صحيح البخاري عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: جَاءَ العَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانِ أَنْ يُلاَعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لاَ تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلاَعَنَّا لاَ نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلاَ عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالاَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ: ((لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ))، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ((قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ)) فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ . ((

وهناك كثير من الألقاب التي بقيت لهم وسام شرف من قائد الأمة صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم وأرضاهم . إن هذه الألقاب لقب بها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه لا شك أنها تحفيز وتشجيع لهم الذين اتصفوا بالصفات المحمودة وخدموا الإسلام حق الخدمة. والأهم إن هذه الألقاب وإن صدرت من من النبي عليه الصلاة والسلام ولكنها حقيقة وحي من الله تعالى لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

3.7 التحفيز بالقول

وهذا النوع من أكثر من أنواع التحفيز التي كان صلى الله عليه وسلم يكثر منها وسنكتفي بثلاثة أمثلة على ذلك:

أ. عن أبي حازم قال سمعت سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا)) وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى.

ب. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ((.

ت. عن المنذر بن جرير عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ((.

3.8 تحفيز العقول بالسؤال والتعلم

لقد تكرر من النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب تحفيز عقول أصحابه رضوان الله عليهم عن طريق السؤال، فتارة يقول لهم: (أتدرون من المفلس؟) وأخرى يقول لهم: (أيعجز أحدكم أن يكسب في اليوم ألف حسنة ؟) وثالثة يقول لهم: (أتعلمون من الشهيد من أمتي ؟) كل هذه الأسئلة منه صلى الله عليه وسلم

تستثير عقول أصحابه رضوان الله عليهم وتحفزهم للتعلم والاستزادة من الخير.

3.9 التحفيز عن طريق الخوف

وهو نوع معروف عند من تحدثوا عن التحفيز وأنواعه، فلا بد من أن يذكر الدعاة الصالحون بعضهم بعضاً إذا ابتلى أحدهم أو بعضهم بالتهديد سواء كان يُمنع من إلقاء المحاضرات أو يهدد بالسجن أو يُهاجَر أو ينفى من الأرض أو غيره من التهديد، فليعلم أن هناك من ابتلى أشد منهم هؤلاء الدعاة الصالحين، فالأنبياء هم أشد الناس بلاء. وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: ((الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ. ((

وقد النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم هذه الطريقة في بادئ الدعوة عندما كان المسلمون في حالة استضعاف، ولهذا لما اشتكى إليه أحد أصحابه الأذى، صبرهم النبي صلى الله عليه وسلم، بل جاء بتحفيز عجيب يسكت أصحابه رضي الله عنهم.

عن خباب بن الأرت أنه قال: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: ((قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ . ((

هذه العبارات تحفيز وتسلية لهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم. والعبرة من هذا الحديث لا تتوقف في العند النبوي فحسب وإنما مستمرة إلى يوم القيامة. فعلى الدعاة الصالحين والأساتذة وإي شخص يقوم بالدعوة إلى الله أن يتأمولوا هذا الحديث النبوي الشريف عند مواجهة الأذى والتهديد في عملهم.

3.10 التحفيز بالإقناع

جاء شاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الزنا، فلم ينهره ولم يزجره ويمنعه، بل دار بينهما الحوار الذي تعلم منه هذا الشاب شيئاً يؤثر قلبه. فعن أبي أمامة قال: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: ((ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا)). قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: ((أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟)) قَالَ: لَا، وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: ((وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟)) قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: ((وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟)) قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: ((وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟)) قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: ((وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: ((وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ)). قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: ((اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ)). قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ .

الخلاصة

فالتحفيز لا يتعلق بالقوة الدفاعية الداخلية لغرض دنيوي من الأموال والراتب كما يتحدث عنه الغربيون فحسب، بل التحفيز في الإسلام أفضل وأشمل وأكمل لأنه يحتوي على أمرين مهمين للمسلم، ألا وهما الترغيب والترهيب. فهو يرغب الإنسان في التقدم والتطور لدنياه وسعادة الآخرة وهي الجنة، وفي الوقت نفسه يرهبه بالعقوبات في الدنيا والآخرة إذا صار من المقصرين وخالف أوامر الله تعالى. والتحفيز له علاقة قوية مع التنمية البشرية بحيث التنمية البشرية تهدف إلى توسيع مدارك الفرد، وإيجاد المزيد من الخيارات المتاحة أمامه، كما تهدف إلى تحسين المستويات الصحية، والثقافية، والاجتماعية، وتطوير معارف ومهارات الفرد، فضلاً على توفير فرص الإبداع، واحترام الذات، وضمان الحقوق الإنسانية، وضمان مشاركاته الإيجابية في جميع مناحي الحياة.

المصادر والمراجع

1. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. دار المعرفة. بيروت. 2003م .
2. ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، دار القلم، بيروت، 1426هـ .
3. أبو داود، سليمان الأشعث، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، بيروت. 1422هـ .
4. أحمد بن حنبل، المسند، دار السلام، الرياض، 1425هـ .
5. الأزرقي، محمد، عبد الله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، دار الأندلس، بيروت،1417هـ.
6. الأصبهاني، أبو نعيم. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الكتاب العربي. بيروت. 1405 هـ.
7. البخاري، محمد إسماعيل. صحيح البخاري. دار ابن كثير. بيروت. 1424هـ.
8. البيهقي، أحمد الحسين، شعب الإيمان، مكتبة الرشد، الرياض، 1423هـ .
9. الترمذي، محمد بن عيسى، جامع الترمذي، دار الشروق، القاهرة، 1419هـ.
10. البهرائجي، لطيف الرحمن. تحقيق المقال في تخريج أحاديث فضائل الأعمال. دار المعرفة. بيروت. 1421 هـ.
11. الطبراني، سليمان أحمد، المعجم الأوسط، دار الوطن، بيروت، 1421هـ.
12. الطيالسي، أبو داود، مسند أبي داود الطيالسي، دار هجرة، مصر. 1419هـ.
13. العثيمين، محمد صالح، شرح رياض الصالحين، دار الوطن، الرياض، 1426هـ.
14. مسلم، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، 1425هـ.
15. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. دار الفكر. بيروت. 1417هـ.
16. النسائي، سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب الصلاة